

كلمة المترجم

رغم أن الثورة في مصر، التي تنبأ بحدوثها هذا الكتاب منذ عام النشر ٢٠٠٨ أو قبل ذلك بقليل، قد يبدو، أنها تُفقد هذا العمل الكثير من أهميته لو نشر بالعربية في حينه، فإنه يظل وثيقة تاريخية هامة تصور بعض نواحي الانهيار الاجتماعي والثقافي والسياسي والأخلاقي في مصر قبل الثورة مباشرة.

إن هناك أسباباً كثيرة تجعل من هذا الكتاب إضافة هامة للمكتبة العربية.

فأولاً: وجه المؤلف كتابه للقارئ العادي، ومن ثم فهو لم يُغرق في التحليلات الأكاديمية أو الاعتماد على المراجع الأكاديمية، والنظريات الاجتماعية، والسياسية، والثقافية والأنثروبولوجية... إلخ.

ثانياً: ولذاك السبب، كانت مصادره مباشرة، معتمدة على المعاينة والخبرة الذاتية لمعايشة الحياة في مصر، إذ عاش المؤلف هناك لعقد من الزمن، وعلى المقابلات المباشرة مع فئات من جميع شرائح الشعب المصري. فقابل طلاباً فقراء وأسرههم، ورجالاً

INSIDE EGYPT

THE LAND OF THE PHARAOHS ON THE BRINK
OF A REVOLUTION

JOHN R.
BRADLEY

palgrave
macmillan

يصنعون السياسة في مصر، سواء ممن هم في السلطة أو المعارضة.

وثالثاً: تأتي أهمية نبوءته بقيام الثورة على يد انتفاضة شعبية، وليس ثورة يقودها حزب ما. وقد استبعد المؤلف قيام انقلاب عسكري، رغم ذكره له، على أساس أن السلطة السياسية والعسكرية فاسدتان، وتبنيان نفس الفكرة في الحفاظ على الوضع القائم. لذا مال المؤلف إلى استبعاد انقلاب عسكري، وتوقع حدوث تسوية بين الجيش والسلطة في حالة أي نزاع بينهما. سترى من خلال الكتاب، وكما تعرف كمواطن عربي تغار على أبناء عربيتك أينما حلوا، أقاموا، أن هبة جماهير مصر هي لتغيير حياتها البائسة نحو الأفضل. ثورة شعبية على الفقر، والأمراض الاجتماعية، والإذلال، والانحلال، والاستبداد السلطوي والتخريب الثقافي، والإذعان للمستعمر الأمريكي، والغربي بشكل عام. هبة من أجل رغيف عيش لائق بالإنسان وطعام صحي، وماء نظيف، وصراف صحي، ومكان سكن إنساني، يمكن للشباب المصري بناء أسرة فيه. إنهم ثاروا من أجل ذلك وأكثر كما بيينه الكتاب.

وأخيراً، لقد كُتِبَ هذا العمل بلغة إنجليزية سهلة مباشرة، تحس بما فيها من غضب إنساني وموضوعية، وحزن، ورتاء، وسخرية، أحياناً.

إسماعيل الفقعاوي